التمهيد:

(سيبويه وكتابه الكتاب). وفيه مبحثان:

المبحث الأول: سيبويه : حياته وآثاره بإيجاز.

لا شك أنَّ سيبويه هو إمام النُّحاة، ورائدهم في عصره، وأبرز أئمة اللغة في وقته، ذاع صيته وانتشر، وارتفع ذكره واشتهر، وهو صاحب أول وأعظم كتاب في النحو، وسوف أتحدّث بإيجاز في هذا الجانب عن اسمه، وكنيته، ولقبه، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، ووفاته.

اسمه وكنيته ولقبه:

هو عمرو بن عثمان بن قَنْبَر[1]، فارسي الأصل، مولى بني الحارث بن كعب، وكنيته أبو بشر، وكان يلقب بسيبويه[2] وبذلك اشتهر.

نشـأتـه:

ولد سيبويه بمدينة البيضاء بفارس[3]، وقدم البصرة، ونشأ وترعرع بها، وعندما قدم إلى البصرة التي كانت حاضرة العلم والثقافة والأدب، وكانت تعجّ بكبار الأئمة والعلماء والفقهاء، وأخذ ينهلُ من مناهل العلم والأدب والحديث، وقد كان سيبويه وقتها مازال فتى يافعًا.

---

(١) ينظر: إنباه الرواة ٣٤٦/٢، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ص٢٤٢، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص٢٢١-٢٢٢.

(٢) وسمي بذلك؛ لأنَّ أُمَّه كانت تُرَقِّصه وتقول له ذلك، ومعنى سيب: التفاح- ويه: الرائحة.
ينظر: لسان العرب ٤٩١/١، والبداية والنهاية لابن كثير ٦٠٦/١٣-٦٠٧.

(٣) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٥٤، وإنباه الرواة ٣٥٥/٢.

طلب الفقه والحديث في بداية أمره، ولحن فعاتبه شيخُهُ حماد بن سلمة[١]، فأنف من ذلك، وطلب العربية، ولزم الخليل حتى ساد فيها أهل زمانه، وصنف فيها كتابه الكبير.

شيوخه:

تتلمذ سيبويه على يَدِ العديد من كبار العلماء الذين عاشوا في عصره إبان الدولة العباسية، ومنهم:

١- عيسى بن عمر البصري ت١٤٩هـ، أحد علماء النحو في زمانه، أخذ عنه سيبويه كتابه "الجامع" [٢].

٢- الخليل بن أحمد الفراهيدي ت١٧٠هـ، واضع علم العروض، ومؤلف كتاب العين، أخذ النحو عنه ولازمه [٣].

٣- حماد بن سلمة بن دينار ت١٦٧هـ، من أئمة الحديث، كان سيبويه يستملي عليه الحديث[٤] قبل طلبه للنحو.

٤- الأخفش الكبير، أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد ت١٧٧هـ، أخذ سيبويه اللغة عنه[٥].

٥- يونس بن حبيب بن عبد الرحمن الضبي ت١٨٢هـ، إمام في النحو واللغة، وأخذ عنه النحو[٦].

---

(١) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٥٤، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص٢٢٢.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات ٦٧/٢٣، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص٢٢٢.

(٣) ينظر: إنباه الرواة ٣٤٦/٢، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ص٢٤٣.

(٤) ينظر: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ص٢٤٣، والبلغة ص٢٢٢.

(٥) ينظر: إنباه الرواة ٣٤٦/٢، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص٢٢٢.

(٦) ينظر: إنباه الرواة ٣٤٦/٢، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص٢٢٢.

تلاميذه:

برز من بين تلاميذ سيبويه عالمان جليلان هما:

١- **أبو علي محمد بن المستنير، المعروف بـ(قطرب) ت٢٠٦هـ**، أخذ النحو عن سيبويه، ولقبه سيبويه بقطرب؛ لتبكيره في طلب العلم، فقد كان يخرج بالأسحار[١].

٢- **الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة ت٢١٥هـ**، عالمٌ باللغة والأدب، من علماء البصرة، أخذ عن سيبويه، وقرأ النحو عليه، وقام بتدريس كتابه[٢] .

وفاته:

قصد سيبويه بغداد في خلافة هارون الرشيد، وجرت بينه وبين الكسائي مناظرةٌ مشهورة[٣] ظُلِم فيها سيبويه ، ولم يرجع إلى البصرة بسبب ذلك وقصد بلاد خُراسان فمات في ريعان شبابه بشيراز سنة ١٨٠هـ[٤].

---

(١) ينظر: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ص٢٤٣، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص٢٨٤.

(٢) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٠٨،والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص١٤٥.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات ٦٧-٦٨، ومعجم الأدباء ٢١٢٥/٥.

(٤) ينظر: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ص٢٤٥، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص٢٢٤.

المبحث الثاني: الكتاب ، وقيمته العلمية ، وأهم شروحه بإيجاز.

لكتاب سيبويه -رحمه الله- مكانة كبيرة وقدر عظيم عند السابقين والمعاصرين، فهو الكتاب الأول في النحو، ولا يخفى على عاقل ما لكتاب سيبويه من مكانة عند أهل العربية.

وقد بلغ من شهرة كتاب سيبويه وفضله، أنَّه كان يقال في البصرة: "قرأ فلان الكتاب فيُعْلم أنَّه كتاب سيبويه، وقُرِئ نصف الكتاب فلا يُشك أنه كتاب سيبويه" (١)، وكان المبرد يقول لمن أراد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه: هل ركبت البحر؟ تعظيمًا له واستصعابًا لما فيه (٢).

وكذلك قال المبرد: " لم يُعْمل كتاب في علم من العلوم مثله، ويقال إنَّ الكتب المصنفة في العلوم مُضْطرة إلى غيرها وكتاب سيبويه لا يحتاج إلى غيره " (٣).

وكان المازني – رحمه الله – يقول: " مَنْ أراد أنْ يعمل كتابًا كبيرًا في النحو بعد كتاب سيبويه، فليستح "(٤).

وقال شمس الدين ابن خلِّكان في كتابه: وذكره الجاحظ يومًا فقال: "لم يكتب الناس في النحو كتابًا مثله، وجميع كتب الناس عليه عيال " (٥).

فمنذ أنْ وضعه صاحبه والنّاس به منشغلة، وعليه معتكفة، وفي رياضه راتعة، ولعجائبه خاضعة، فمِنْ عاكف على درسه وفهمه سنوات عدة، ومنْ شارح وجامع بين الشروح ومعلق ومختصر.

ولأهمية كتاب سيبويه -رحمه الله- اعتنى به العلماء وشرحوه، فمِن تلك الشروح مَا سَأذكره هُنَا مُرتبًا إيَّاها على حسب تاريخ وفيات أصحابها، وهي:

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٥٥.

(٢) بغية الوعاة للسيوطي ٢/٢٢٩.

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢/١٤٢٧.

(٤) الفهرست لابن النديم ص٧٤.

(٥) وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ٣/٤٦٣.

١- شرح أبي عثمان بكر بن محمد المازني، المتوفى سنة٢٨٤هـ [١].

٢- شرح أبي بكر بن السراج، محمد بن السري البغدادي، المتوفى سنة٣١٦هـ [٢].

٣- شرح أبي بكر محمد بن علي بن إسماعيل، المعروف بمبرمان، المتوفى سنة ٣٤٥هـ [٣].

٤- شرح أبي سعيد السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨هـ [٤].

٥- تعليقة أبي علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان، المتوفى سنة ٣٧٧هـ [٥].

٦- شرح أحمد بن أبان بن سيِّد اللغوي الأندلسي، المتوفى سنة ٣٨٢هـ [٦].

٧- شرح أبي الحسن، علي بن عيسى الرماني، المتوفى سنة ٣٨٤هـ [٧].

٨- شرح أبي محمد ابن السيرافي، يوسف بن الحسن بن عبد الله، المتوفى سنة ٣٨٥هـ [٨].

٩- شرح أبي العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان، المتوفى سنة ٤٤٩هـ، فقد شرح بعض كتاب سيبويه، ولم يتمه [٩].

---

(١) ينظر: كشف الظنون ٢/١٤٢٨.

(٢) ينظر: انباه الرواة ٣/١٤٩، وكشف الظنون ٢/١٤٢٧.

(٣) ينظر: انباه الرواة ٣/١٩٠، وبغية الوعاة ١/١٧٧.

(٤) وقد طُبع بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور محمود فهمي، والدكتور محمد هاشم، ونُشِر بدار الكتب المصرية سنة ١٩٩٨م،وطُبع بتحقيق أحمد حسن وعلي سيّد ونُشِر بدار الكتب العلمية ١٤٢٩هـ.

(٥) وقد طُبع بتحقيق الدكتور عوض بن حمد القوزي، ونُشِر بمطبعة الأمانة بالقاهرة سنة ١٤١٠.

(٦) ينظر: كشف الظنون ٢/١٤٢٧.

(٧) وقد حققه الدكتور محمد بن إبراهيم بن يوسف شيبة في جزأين من بداية باب علم ما الكلم من العربية إلى نهاية باب المصدر المثنى المحمول على الفعل المتروك إظهاره، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى سنة ١٤١٥هـ.

(٨) ينظر: كشف الظنون ٢/١٤٢٧.

(٩) ينظر: معجم الأدباء ١/٣٣٤، وبغية الوعاة ١/٣١٧.

١٠- شرح ابن الباذش، علي بن أحمد بن خلف بن محمد الأنصاري الغرناطي، المتوفى سنة ٥٢٨هـ [١].

١١- شرح ابن خروف، أبو الحسن علي بن محمد الأندلسي الإشبيلي، المتوفى سنة ٦٠٩هـ، المسمى بـ " تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب " [٢].

١٢- شرح أبي الفضل قاسم بن علي البطليوسي الصّفار، المتوفى سنة ٦٣٠هـ [٣].

١٣- تعليقة أبي علي الشلوبين، عمر بن محمد بن عمر الإشبيلي، المتوفى سنة ٦٤٥هـ[٤].

١٤- شرح ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، المتوفى سنة ٦٤٦هـ [٥].

١٥- شرح ابن الحاج، أبو العباس أحمد بن محمد الإشبيلي، المتوفى سنة ٦٥١هـ [٦].

١٦- شرح أبي بكر بن يحيى بن عبدالله الجذامي المالقي، المعروف بالخفاف، المتوفى سنة ٦٥٧هـ [٧].

١٧- شرح ابن الضائع، علي بن محمد بن يوسف الكتامي الإشبيلي، المتوفى سنة ٦٨٠هـ[٨].

---

(١) ينظر: بغية الوعاة ١٤٣/٢، وكشف الظنون ١٤٢٨/٢.

(٢) وقد طُبع بتحقيق خليفة محمد خليفة بديري، ونُشِر بكلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي بطرابلس سنة ١٤٢٥.

(٣) وقد طُبع بعضه بتحقيق الدكتور معيض بن مساعد العوفي، في جزأين، ونُشِر بدار المآثر بالمدينة النبوية سنة ١٤١٩هـ، وباقي الأجزاء مازالت تحت التحقيق.

(٤) ينظر: بغية الوعاة ٢٢٥/٢، وكشف الظنون ١٤٢٨/٢.

(٥) ينظر: كشف الظنون ١٤٢٧/٢.

(٦) ينظر: كشف الظنون ١٤٢٧/٢.

(٧) ينظر: بغية الوعاة ٤٧٣/١، وكشف الظنون ١٤٢٨/٢.

(٨) ينظر: بغية الوعاة ٢٠٤/٢، وكشف الظنون ١٤٢٨/٢.

١٨- شرح ابن أبي الربيع، أبو الحسين عبيد الله بن أحمد الإشبيلي، المتوفى سنة ٦٨٨هـ(١).

١٩- شرح أبي العباس، أحمد بن محمد العتابي الأندلسي، المتوفى سنة ٧٦٦هـ(٢).

(١) ينظر: كشف الظنون ٢/١٤٢٨.

(٢) ينظر: نفس الصفحة في المصدر السابق.